

تعليم النبات

افاض الكتاب في وجوب تعليم النبات فصدق لاقوالهم كثير من اهالي بلادنا واخذوا
 يفلون الاموال الوفيرة في تعليم بناتهم وتثقيف عقولهن ونعم ما فعلوا وحذا لو اقتدى بهم
 الجميع حتى تنشر العلوم وبم التهذيب . ولكن تعليم النبات لا يفيد الفائدة المطلوبة ما لم يراع
 معه فواجسادهن ولوازم صحتهن والا كان الجليل خيرا منه كما سيجي منصلا

وقفنا بالامس في شارع من شوارع القاهرة لاسرما فلم يطل وقوفنا حتى رأينا كثيرات من
 بنات المدارس يهررن بنا وعلى وجوههن امارات الضعف وانحطاط القوى العقلية والجسدية
 فتذكرنا الايام التي كنا نرى فيها بنات المدارس في يروت يخرجن لثورة غينات منمنعات
 الالوان . ثم ارسمت امام عين الخيال الطرق المصطوح عليها في تعليمهن وتثقيفها المنصرة بين
 ونسأل من بعد من قبت لنا وجوب انذار الوالدين والمعلمين والمعلمات قبلما يتبع المخرق وبم
 الضرر . ولكن لما كان النصح لا ينفل ما لم يكن مؤبدا بالدليل والدليل لا يتبع ما لم يكن مؤسسا
 على الحقائق والحفائق لانهم ما لم تبسط وتهدر رأينا ان تبسط الكلام على بعض الحقائق العلمية تهيدا
 لما تورد من الصالح

الحقيقة الاولى * ان لكل جسم طاقه محدودة لا يتعداها . فالدابة تحمل حملا معلوما فاذا
 زاد عجزت عن حمله والحمل يرفع اتقالا محدودة فان زادت اتقطع

الثانية * ان الجسم الذي يبراد حفظه سالما لا يجمل قدر ممتدى طاقته فاذا كان مرجل
 (اطنان) الآلة البخارية يحمل ضغط الف كيلو على كل تيراط مربع منه قبلما ينشق فلا يحمل هذا
 الضغط كله بل نصفه او ثلثه . وهذا شأن الآلات الطبيعية ابي الاعضاء فالمعدة السليمة
 تستطيع ان تعضم مضاعف ما يحتاج اليه جسد صاحبها من الطعام . والتلب السليم يستطيع ان
 يدفع خمسة اضعاف ما يحتاج اليه صاحبه من الدم ولكن صحفها تنفسي ألا يجمل قدر طاقتها بل
 قدر ما يحتاج اليه الجسد . وقس على ذلك افعال بنية الاعضاء

الثالثة * ان الضعيف يجتف نسلأ ضعيفا والثوري قويا وما نصد عن ذلك فتليل او
 سبب عن اسباب عارضة . وخصائص الوالدين لا تظهر دائما في اولادهم وعم صغار بل تظهر
 فيهم رويدا رويدا كلما تقدموا في السن ولا تزول من نسلهم الا بعد اجيال كثيرة وقد لا تزول
 بل ترمخ وتقوى . فالولد الذي يرث الل عن والديه قد لا يظهر الل فيه في السنين الاولى من

حياته ومع ذلك يجب ان يعتنى به من حيث للطعام والشراب واللبس والراحة والرياضة كانه مسلول لان السل موجود فيه بالنزول ولو لم يوجد بالنقل . والامراض العصبية من اشد الادياء انتقالا بالارث فيجب ان يعتنى الاعتناء التام بالمرضين لها ولا سيما في سن البلوغ (بين العاشرة والعشرين) ويوجد معظم الاعتناء الى عقولهم ومجموعهم العصبي . وقد تكن الامراض العصبية وتخطى شخصا او شخصين ثم تظهر في الاحفاد ارباء الاحفاد فيجب ان لا يغفل عنها ظاهرة كانت او كاسية

الرابعة * ان في كل جسم حي قوة حيوية محدودة يمكن بذلها على طرق مختلفة ولكن في ازمة متعددة . فانا بذلك كما في اطالة جسد النماء وتقوية فلا يمكن بذلها جميعتها في تحصيلها لغة او لغتين واذا بذلت في تعلم العلوم فلا يمكن بذلها اذ ذاك من انماء الجسم وتقوية . واذا اجبرت النماء على العلم فاجتهدت عقلها وانفتحت ذك القوة على اكتساب المعارف توفقت جسدها عن التنبه كرها . والناس متفاوتون في مقدار ما يفهم من هذه القوة وفي الاسباب التي يفتقرونها فيها . فالنجاح يتقنها في تحريك عضلاته فلا يبني منها ما يكفي لتشفيل دماغه . والعالم ينتج اكثرها في تشفيل دماغه فلا يبق منها ما يكفي لتشفيل عضلاته ومن الناس من تكثر فيه هذه القوة فيشغل جسده وعقله معا ولا تستد قوته . ولكنه نادر والنادر لا يبني عليه حكم

الخامسة * ان الطيبة تنمها تنصرف في هذه القوة على اوجه شتى في ادوار الحياة المختلفة فتنتجها في طفولة النبات على انماء اجزاهم وفي صبرهم على انماء عقولهم واجزاهم . وفي سن البلوغ على تمثيل اجزاهم وعقولهم واعداد اعضائهم لانمام وظائفها المختلفة . فاذا نالت اعضاءهم منها من النمو وهذبت عقولهم التذبذب التام ولم تجهد عقولهم على نفقة بقية اعضاءهم ولا اجهد بعض نوران اجزائهم بنض الى الخيال في بقية القوى نوقنا ان بعض ايامهم بالراحة والنماء ويخلصن لاصح العقل سليم البنية . وكان اكثر الاسباب التعليم المتصطح عليها في بلادنا وفي اوربا ينسها قاصرة عن هذه الغاية ولذلك تجهد اكثر اللواتي اجهدن في الدروس ورغبن في التحصيل تحيلات الاجزاد متخاطات القوى معرضات للانفعالات العصبية لا يستطعن الاشغال الشاقة ولا يبدن الاترياء

السادسة * ان القوة التي تبدل في يوم كامل يمكن ان تبدل في جزء منه وهذا ما احد يوما . فالذي يستطيع ان يمضي اربع ساعات متوالية قد يجهد نفسه ويبدل كل قوته في ساعة واحدة . والذي يندر ان يدرس خمس ساعات متوالية قد يجهد عقله في ساعة واحدة حتى يكل ويحجز عن النوم . وكمن امرأة تبلغ سن الشجرخة

والهرم وتبقى فتية وأخرى نشخ ونهم وهي في سن الكهولة بل في سن الصبا لانها تبذل قوتها في سنين قليلة. وهذا لا يلفت اليه المعلوم والمعلمات فيحسبن البنات حتى يتعلمن في سنة ما يجب ان يتعلمن في سنتين ولا سيما في دور البلوغ غير مكثرتين لمحتفلهن ومستقبل نسلهن. وإما العاقل الذي يهتم بتغيير النوع كولو فلا يتفاضى عن ذلك

وإذ قد تهتت هذه الحقائق نشرع في تطبيقها على موضوعنا وهو كيفية تعليم البنات من وجوه صحي في السن الذي يقع فيه الخلل الأكبر في تعليمهن وهو سن البلوغ أي بين السنة العاشرة والمشرية من عمرهن فنقول. ان تعليم البنات قبل سن البلوغ يؤثر فيهن كما يؤثر التعليم في الصبيان فلا تلتفت اليه الآن لأننا ادرجنا فيه فصلاً كثيرة في السنين الماضية. اما سن البلوغ فقد ورثهم من ادبار الحياة ولا سيما في البنات فتغير اطوار البنت وحركاتها وكيفية نموها فتأخذ عظامها في التحلب من اطرافها ويتغير ذوقها للاطعام والشراب فتطلب الاطعمة المغذية والاشربة المشية ونظير فيها مزاياء النساء فتتوى بحيلها وتعلم انها مطالبة باعمالها الصالحة والطائفة وتلوح عليها دلائل المحبة والادب والمخبر وتبصر ترى المستقبل بعين الامل كمن يحلم بسعادة يتوقها وتشر كاتها دخلت بلائاً جديدة لم ترها ولكنها تحبها بمنفعة بالثقة والمحور. وتشتد قواها العقلية لأنها لا تزال خاضعة للمخاطب فتصور لنفسها صورة ما ترغب فيه وقد نفع الدورة موضع المحبة وتجري على ما تدفعها اليه سليتمها واو خاللت ارشاداً عليها. وهذه التغيرات تحدث كلها وجردها في حال النمو. وإذا كانت جيدة الصحة قوية اللبنة قوية على احتياها حتى كانتا تريد ان تطير في عالم الخيال وراه شيء جميل تحبه. ولكن لا يحدث شيء من ذلك ما لم يتم جردها نمواً كافياً معادلاً لهذا التغير العقلي والادبي. فاذا كانت الصحة ضعيفة والغذية قليلة ووظائف الحسد غير جارية مجراها الطبيعي تضعف القدرة العصبية ويتوقف نمو الذكاء العقلي فتبلغ اشدها فائتة كل الصفات المميزة للبالغات. وإذا أغربت بالدرس وهي في هذا السن او رُغبت في الزواج واهتمت به يتوقف نموها اللازم لصبرورها امرأة كاملة جداً وغتلاً فهامت كل حياتها بالضعف ولم تصلح لاختلاف النسل

والتغيرات المذكورة آنفاً لا تحدث بفتة ولا نم ثم دفعة واحدة بل يقتضي لها نحو عشر سنوات. فاذا ابتدأت في السنة العاشرة كما في الحال في البلدان الحارة كملت في السنة المشرية او ما بعدها. وفي هذه المدة تكون النساء في حال الاضطراب فتؤثر في طبعها المؤثرات وثاني الخلل في نظامها والتغيرات المذكورة تنفرق اكثر قوتها المحبوبة. وأكثر الامراض التي تصيب النساء تنبثق في هذا السن وكل ما نراه من ضعفهن حادث من عدم الاعتناء بهن فيه. فكل ما يكمل في

هذا السن يبقى كاملاً مدى الحياة وكل ما ينقص يبقى ناقصاً مدى الحياة . وإذا بلغت النشأة
 السنة العشرين من عمرها أو الخامسة والعشرين ولم تبلغ أشدها من القوة العقلية والجسدية
 فالأرجح أنها لا تبلغه البتة . وإذا كانت ضعيفة الصحة حينئذٍ فالأرجح أنها تبقى ضعيفتها كل
 حياتها . أليس الأجدر بالسوء ان يكن صحىجات الأبدان والعضلات من ان يحد بين فلاسفة
 الزمان . وأي شيء يقوم مقام الصحة عند من تتوقف راحة بينها وصحة اولادها على صحتها . وكل
 أسلوب من الأساليب التعليمي يجهد قوى النبات ومن في هذا السن يجب اصلاحه ولو سنة اعظم
 فلاسفة الارض لان الضحايا المتقدمة خائض راحة لا يبارح فيها

ثم ان الدماغ يتو معظم نموه من حيث الجرم قبل سن البلوغ ولكن لا تنتظم افعاله ولا تنمو
 قوة الساسة الا في هذا السن . وهذا الانظام وهذا النمو لا يمان ما لم تتم النشأة تماماً كافيًا
 وتاكل اطعمة مغذية وتنتغل اشغالاً التي دماغها ولا تهيئ . فاذا اجهدت المرأة المكهولة عنفها
 بعد ان بلغ دماغها وجسدها اشدها من النمو والانظام فقليل من الراحة يرد قوتها اليها ولكن
 اذا اجهدت النشأة عنها قبل ان يتكامل نمو دماغها وجسدها يتوقف نموها وتضمر وجتها ويخل
 جسدها وتتوقف التغييرات المتقدم ذكرها ترتبط بواجبات الحياة الثنية ولا تقي لها على القيام
 بها فتكدر كاس حياتها وحياة ذويها

اما الآفات التي تذهب بعض النبات من اجهاد قواهن العقلية في هذا السن فكثيرة
 نذكر منها ما يأتي

اولاً الانبيا او فقد الدم وهي آفة شائعة بين بنات المدارس ومن ظواهرها اصفرار ما حول
 الشفتين وفقد اللون الوردى من الوجنتين

ثانياً صغر الثدي وسببه تتوقف الجهد عن النمو بانفاق قوته العصبية على احراز المعارف
 والقيام في غرف الدرس الفاسدة المراء ساعات متوالية والامتناع عن الرياضة الجسدية اللازمة
 للنمو . وقد يطول جهد الفناء كثيراً ويخف فتصير هيكلها من العظام ضعيف القوة تبع المنظر
 ثالثاً ازدياد التهاب العصي فتصير النشأة المصابة به قفنة تترجح لادنى سبب وتنام بلا مؤلم
 وقد تمرض لكثير من الامراض العصبية كالصداع والتهربيا والمهزريا والصرع والمجنون .
 قال الدكتور ترشاوانو يوجد تلك الصبايا في مدارس دبستات باريس وبرميرج معرضاً للصداع
 واستمع ان ذلك ناتج عن اجساد عنولون واستنشاقهن للهواء القاسم . وكل من أطلع
 بالدرس يعلم بالاخبار الم الصداع والتهربيا ويبلغها لان بصيرا توتياً تناب الانسان في اوقات
 معلومة . اصابتنا التهربيا مرة وترددت علينا اباناً فلم نزلها دواء الا الانقطاع عن الدرس

مدة . ولكنها اذا اصابته النتاه في سن البلوغ اضعفت عقلها وجعلها وتكثرت منها حتى يعسر
مفاولها

رابعا ضعف الوظيفة الاولى من وظائف المرأة وهي توليد النسل وتربيتها . وهذه خسارة
جسيمة لاتعوض عنها العلوم والمعارف الا عند من ايين الزواج ووقفن انفسهن لخدمة العلم والعالم
اما الصالح التي تنفع بها للوالدين والمعلمين والمعلمات وجميع المهتمين بتعليم البنات فهي
اولا ان تبنى المدارس على اسلوب يجعلها ندية المواء كثيرة النور وان تُزِين غرفها بالصور
والقروش التي تنبع الخواطر وترتد لها ساحات كبيرة للعب والرياضة المجدية
ثانيا ان تُعَمَّ التنبات على اللعب والرياضة اكثر مما يبحث التنبان . لان الصبي ميال
الى الحركة طبعاً فيلعب ابنا كان في البيت وفي الطريق واما البنت فتميل الى الهدوء وتتمتعها
الحشمة . عن اللعب في غير الاماكن المستترة

ثالثا ان لاتراد ساعات الدرس عن اربع للتعليم واثنين للاستعداد
رابعا ان لاتعلم النتاه علوماً كثيرة في وقت واحد ولاتتعلم بعلم لانفع لها منها لان
العلم بما لا يتفق كالجؤل بما يتفق

خامسا ان يُتَبَّه الى زيادة نومها وتقلها في كل شهر او فصل والى لون وجتها وشفتيها
وشدة قابليتها ومضغها للطعام . فقدر نومها وزيادتها سمها ووضع كنفها الى غير ذلك . ويُنَبَّه ايضا
الى كل احولها العقلية والادبية ويُعَلَّم بما تستدعيه فاذا طالقت فبراطين او اكثر في سنة واحدة
وجب ان تقل الدرس ما امكن تلك السنة لكي تَبْدُل قواها في تركيب جملتها تركيباً مرفقاً
لذلك الغرض . واذا توقفت نومها بفتة وجب ان تُنَمَّع عن الدرس ايضا وتُعَمَّ على الرياضة
واستنشاق المواء التي في البراري والجبال وقس على ذلك في مداواة كل خلل يقع فيها
سادسا . ان يُتَبَّه الانبء التام الى استعدادها الوراثي فتمنع عن كل ما يبعج دماغها اذا
كانت مولودة من اناس فيهم امراض عصبية . ويُنَبَّه ايضا الى ميلها الطبيعي فلا تُجَبَّر على علم
تكرهه والى مستهلها فلا تُلْزَم بعلم لا تحتاج اليه

هذا وفي النفس امور كثيرة لا يسعنا بسطها في هذا المقام ولكن ما اوردها كان لحث
الوالدين وغيرهم من المهتمين بتعليم البنات على اصلاح كل خلل يورثه في الاساليب المتعددة
لتعليمهن لانهن نحن اهل هذا الجيل نمتعون بالصحة الجسدية والعقلية التي ورثناها من امهاتنا
غير المعلمات واما اولادنا فيحسني عليهم من نتائج التعليم المضرة ان لم تلاف الداء قبل نمكو